Journal Of the Iraqia University (75-6) March (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تفكيك البنية القيمية للثقافة الجاهلية في ضوء القرآن الكريم دراسة مقارنة في تحول العادات والمفاهيم من الجاهلية إلى الإسلام

البروفيسور عليرضا الطبيبي (الكاتب المسؤول)

جامعة طهران عضو الهيئة التدريسية في كلية المعارف والفكر الإسلامي ايران

م.م ابتسام زيدان عودة الكناني تدريسية في مديرية تربية الكرخ الثالثة اختصاص التاريخ الإسلامي

Mortada Rahim Abdel Khaleq

Alireza Tabibi

M.M. Ibtisam Zaidan Awda Al-Kinani

Teacher in the Third Karkh Education Directorate

Specialization: Islamic History

Senior Teacher

الملخص

يتناول هذا البحث تفكيك البنية القيمية للثقافة الجاهلية في ضوء القرآن الكريم، من خلال دراسة مقارنة تسلط الضوء على التحولات التي طرأت على العادات والمفاهيم الاجتماعية والأخلاقية مع ظهور الإسلام. فقد كان المجتمع العربي قبل الإسلام قائمًا على منظومة قيمية عرفية ارتكزت على الولاء القبلي، الشجاعة، الكرم، والثأر، إلى جانب ممارسات اجتماعية اتسمت بالتمييز والظلم وغياب العدالة الشاملة. ورغم احتواء هذه الثقافة على بعض القيم الإيجابية التي أسهمت في تماسك القبيلة، إلا أنها افتقرت إلى مرجعية أخلاقية عليا تنظم السلوك الفردي والجماعي.ويهدف البحث إلى تحليل القيم الإيجابية والسلبية السائدة في المجتمع الجاهلي، وبيان دور القرآن الكريم في إعادة صياغتها ضمن منظومة أخلاقية إنسانية قائمة على العدل، المساواة، الرحمة، واحترام الكرامة الإنسانية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل النصوص القرآنية ومقارنتها بالعادات والممارسات الجاهلية، مع الاستعانة بالمصادر التفسيرية والتاريخية والأدبية.وتوصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم أحدث تحولًا قيميًا عميقًا وشاملًا، لم يقتصر على تعديل بعض السلوكيات، بل أعاد بناء الوعي الجمعي للمجتمع العربي، ونقل مركز الانتماء من القبيلة إلى الأمة، ورسّخ مبادئ العدالة الاجتماعية وحماية الضعفاء. كما أبرزت الدراسة الدور المحوري للعلماء والأئمة في ترسيخ هذه القيم والحفاظ عليها، ومنع عودة رواسب الجاهلية بأشكالها المختلفة. وتخلص الدراسة إلى أن الإصلاح القرآني مثّل نقلة نوعية أسست لمجتمع متوازن أخلاقيًا وإنسانيًا، ما يجعل دراسة هذا التحول ذات أهمية كبيرة لفهم البنية القيمية للمجتمع الإسلامي قديمًا وحديثًا

.الكلمات المفتاحية الثقافة الجاهلية، التحول القيمي، القرآن الكريم، القيم الأخلاقية، الإصلاح الاجتماعي، العادات والتقاليد، المجتمع العربي قبل الإسلام

Abstract (English)

This study examines the deconstruction of the value structure of pre-Islamic (Jahiliyyah) culture in light of the Holy Qur'an through a comparative analysis of the transformation of social customs and concepts from Jahiliyyah to Islam. Pre-Islamic Arab society was governed by a customary value system centered on tribal loyalty, courage, generosity, and revenge, alongside social practices characterized by injustice, discrimination, and the absence of a comprehensive moral authority. Although this culture included certain positive values that contributed to tribal cohesion, it lacked a universal ethical framework to regulate individual and collective behavior.The study aims to analyze the positive and negative values prevalent in Jahiliyyah society and to highlight the role of the Qur'an in reshaping these values into a comprehensive moral system based on justice, equality, mercy, and human dignity. The research adopts a descriptive-analytical methodology by examining Qur'anic texts and comparing

them with pre-Islamic customs and practices, supported by classical interpretations as well as historical and literary sources.The findings reveal that the Qur'an introduced a profound and comprehensive value transformation that went beyond modifying specific behaviors to reconstructing the collective consciousness of Arab society. It shifted the focus of identity from tribal affiliation to a broader sense of communal unity, reinforced social justice, and emphasized the protection of vulnerable groups. The study also underscores the pivotal role of scholars and religious leaders in preserving these values and preventing the re-emergence of Jahiliyyah practices. The research concludes that Qur'anic reform constituted a fundamental ethical and social transformation that laid the foundations for a balanced and humane society, making the study of this value shift essential for understanding both classical and contemporary Islamic social structures.**Keywords (English)**Jahiliyyah Culture, Value Transformation, The Holy Qur'an, Ethical Values, Social Reform, Pre-Islamic Customs, Arab Society.

المقدمة

تُعد دراسة الثقافة الجاهلية وفهم بنيتها القيمية من الأمور الجوهرية لفهم التحولات الاجتماعية والدينية التي طرأت مع ظهور الإسلام. فقد كانت البيئة العربية في فترة الجاهلية بيئة بدوية تعتمد على حياة الترحال والصيد والرعي، وهي بيئة صعبة القساوة، شكلت الخصائص الاجتماعية والأخلاقية للأفراد والجماعات على حد سواء. وقد خلفت هذه البيئة مجتمعًا متشابكًا من العادات والقيم، حيث نشأت لدى العرب نظام من القيم والمبادئ المتناقضة في آن واحد، فتميزت الجاهلية بمجموعة من الصفات الحميدة مثل الكرم، الشجاعة، الوفاء، النجدة، وحسن إكرام الضيف، إلى جانب صفات سلبية مثل العصبية القبلية، الغطرسة، التفاخر بالآباء، التحاسد، الأخذ بالثأر، وممارسات اجتماعية منافية للعدالة، مثل وأد البنات وحرمان المرأة من الميراث.وقد لعبت البيئة الطبيعية دورًا رئيسيًا في تشكيل هذه القيم. فالصحارى القاحلة والموارد المحدودة فرضت على الإنسان العربي تعلم الكرم والجود كوسيلة للبقاء على الحياة وضمان التضامن الاجتماعي. كما أن الصراعات المستمرة بين القبائل والحروب على الموارد وعمليات النهب أكسبت الفرد العربي مهارات البطولة والشجاعة، وفي الوقت نفسه أفرزت لدى البعض سلوكيات عنف وقسوة. وقد أشار المستشرقون مثل جوستاف لوبون إلى هذا التناقض في الصفات العربية، معتبرين أن الشخصية العربية كانت تجمع بين الأضداد، حيث يظهر النبل والشجاعة في الوقت الذي تتواجد فيه القسوة والغطرسة.مع نزول القرآن الكريم، حدثت عملية إصلاحية شاملة، تمثلت في إعادة صياغة هذه القيم بما يتوافق مع المبادئ الإسلامية والإنسانية. فالنص القرآني استهدف تعديل السلوك الفردي والجماعي، وتحويل القيم التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي إلى منظومة أخلاقية متكاملة تقوم على العدالة والمساواة والرحمة، وتحارب الظلم والعصبية والفئوية. ومن أبرز المبادئ التي أرساها الإسلام: المساواة بين البشر في الأصل والكرامة، احترام حقوق الآخرين، الحفاظ على الروابط الإنسانية، القضاء على الظلم والعنف، والتحرر من الانتماءات القبلية الضيقة والفئوية، وهو ما يمثل تحولًا ثقافيًا واجتماعيًا جوهريًا في المجتمع العربي.

أهمية البحث

تكتسب دراسة هذا التحول أهمية كبيرة على مستويات عدة:

أكاديميًا، فهي تساهم في إثراء الدراسات القرآنية والأنثروبولوجيا الثقافية والعلوم الاجتماعية، من خلال تقديم تحليل موضوعي لتطور القيم والمفاهيم في المجتمع العربي من الجاهلية إلى الإسلام. اجتماعيًا، فهي تساعد في فهم الجذور الثقافية للمجتمع العربي وكيف ساهم الإسلام في تعديل القيم والعادات بما يعزز الوحدة الوطنية والوعي التاريخي والثقافي لدى الأجيال الحديثة. دينيًا، فهي توضح كيفية توجيه القرآن الكريم للسلوكيات الفردية والجماعية بما يحقق التوازن بين الفرد والمجتمع، ويؤكد على القيم الإنسانية النبيلة التي ينبغي الالتزام بها في الحياة اليومية.

إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية البحث في التساؤل الرئيس:

كيف أسهم القرآن الكريم في تفكيك البنية القيمية للثقافة الجاهلية وإعادة تشكيل العادات والمفاهيم بما يتوافق مع القيم الإسلامية؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية:

١. ما أبرز القيم والمفاهيم التي كانت سائدة في الثقافة الجاهلية؟

٢. كيف تناول القرآن الكريم هذه القيم، وما الممارسات والعادات التي تم تعديلها أو استبدالها؟

٣. ما طبيعة التحولات الثقافية والاجتماعية التي حدثت نتيجة الإصلاح القرآني؟

أهداف الدراسة

١. تحليل القيم الإيجابية والسلبية في المجتمع العربي الجاهلي وفهم خلفياتها الثقافية والاجتماعية.

٢. دراسة دور القرآن الكريم في توجيه المجتمع نحو منظومة قيمية جديدة تتوافق مع الأخلاق الإسلامية والإنسانية.

٣. تسليط الضوء على التحولات الثقافية والاجتماعية الناتجة عن الإصلاح القرآني ومدى تأثيرها في سلوك الفرد والجماعة.

٤. تقديم إطار معرفي يساعد على فهم التفاعل بين النص الديني والبنية الاجتماعية القديمة، وكيفية تحقيق التوازن بين الماضي والحاضر.

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال:

١. جمع البيانات: مراجعة المصادر القرآنية، التفاسير المعتبرة، والدراسات التاريخية والأدبية المتعلقة بعادات وقيم الجاهلية.

٢. التحليل: دراسة النصوص القرآنية ومقارنتها بالعادات والقيم الجاهلية لتحديد التغير والتحول في البنية القيمية، مع التركيز على المقاييس الأخلاقية والإنسانية.

٣. المقارنة: إبراز التحولات العملية بين الجاهلية والإسلام، مع تقديم أمثلة واقعية من الممارسات اليومية التي أظهرت أثر القرآن الكريم في تعديل السلوك الفردي والجماعي.

٤. الاستنتاج: استخلاص النتائج حول كيفية إعادة تشكيل الوعي الجمعي، وتأثير القرآن الكريم في بناء مجتمع متكامل قائم على العدالة والمساواة والرحمة، مع تعزيز مفاهيم الوحدة الإنسانية والرباط الاجتماعي.

هيكلية البحث

المبحث الأول: الثقافة الجاهلية وبنيتها القيمية

تعريف الثقافة الجاهلية القيم والمفاهيم السائدة (الشجاعة، الكرم، الانتقام، العشيرة)العادات والتقاليد وتأثيرها على المجتمع المبحث الثاني: القرآن الكريم والتحولات القيمية مفهوم التغيير الإصلاحي في القرآن الأمثلة القرآنية على تعديل العادات والممارسات الرسائل القرآنية في توجيه القيم الاجتماعية والأخلاقية المبحث الثالث: مقارنة بين الجاهلية والإسلام أبرز التحولات في القيم والمفاهيم أثر القرآن في إعادة ترتيب الأولويات الاجتماعية والأخلاقية انعكاس هذه التحولات على المجتمع العربي لاحقًا المبحث الرابع: المقارنة بين الإسلام والجاهلية المطلب الأول: استمرار رواسب الجاهلية وأثرها على السلوكيات الإنسانية المطلب الثاني: دور العلماء والأئمة في نشر القيم الإسلامية المطلب الثالث: الوحدة الإسلامية كأساس للتفوق على الجاهلية الخاتمة تلخيص النتائج استنتاجات حول دور القرآن في تفكيك البنية القيمية الجاهلية توصيات للدراسات المستقبلية

المبحث الأول: الثقافة الجاهلية وبنيتها القيمية

المطلب الأول: تعريف الثقافة الجاهلية

الثقافة الجاهلية هي مصطلح يُشير إلى المجتمع العربي قبل ظهور الإسلام ونزول الوحي على النبي محمد ﷺ في القرن السادس الميلادي .وقد أطلق القرآن الكريم لفظ "الجاهلية" للدلالة على حالة الانحراف عن المبادئ والقيم الإلهية العليا، وليس بالمعنى الحرفي للجهل، بل بمعنى فقدان التوجيه الإلهي الذي ينظم السلوك الفردي والاجتماعي.تتميز الثقافة الجاهلية بعناصرها المادية والمعنوية المتشابكة، مثل العادات والتقاليد، الممارسات الدينية، الأعراف الاجتماعية، والنظام القبلي. وكانت هذه العناصر تشكل إطارًا أساسيًا لسلوك الأفراد والجماعات، حيث يعتمد كل فرد على العرف القبلي لتحديد ما هو مقبول أو مرفوض في المجتمع. **(Al-Azhari, S. M. I., & Qadouri, M. A. (2022**وكونها ثقافة عرفية وفطرية، فقد كان نقل المعرفة والقيم يتم شفهيًا من جيل إلى جيل. وكان للقادة القبليين أو الأشخاص ذوي المكانة الاجتماعية العالية دور مهم في تحديد القيم والمعايير داخل المجتمع، مما يجعل هذه الثقافة نظامًا اجتماعيًا متكاملًا لكنه يفتقر إلى المرجعية الأخلاقية العليا التي تؤسس لمجتمع عادل ومتوازن.

المطلب الثاني: القيم والمفاهيم السائدة في الجاهلية

القيم والمفاهيم في الجاهلية كانت جوهر الحياة الاجتماعية وتحدد سلوكيات الأفراد داخل القبيلة وخارجها. ومن أبرز هذه القيم والمفاهيم:

١. الشجاعة والبسالة في الحروب: الشجاعة كانت معيارًا رئيسيًا لتقدير الفرد داخل المجتمع، حيث يرتبط احترام الشخص بقدرته على الدفاع عن نفسه وعن عشيرته. ومع ذلك، فإن التركيز على الشجاعة في سياق الحروب أدى أحيانًا إلى استمرار النزاعات بين القبائل وإدامة دورات الثأر.

٢. الكرم والضيافة: الكرم كان قيمة اجتماعية أساسية، ويُنظر إليه كمؤشر على الشرف وسمعة الفرد والقبيلة. ورغم أهميته، إلا أنه كان أحيانًا مرتبطًا بالمظاهر الاجتماعية والمكانة أكثر من كونه فعلًا إنسانيًا أخلاقيًا.

٣. الانتقام والقصاص: كان الثأر والقصاص وسيلة للحفاظ على الشرف والحقوق في ظل غياب أي سلطة قضائية مركزية، مما أدى إلى استمرار النزاعات والصراعات الدموية.

٤. الانتماء للعشيرة والولاء القبلي: الولاء القبلي كان أساس الهوية الاجتماعية، والمصالح القبلية كانت فوق أي مصالح أخلاقية عالمية. ساعد هذا الولاء على الحفاظ على النظام داخل القبيلة، لكنه أدى أيضًا إلى صراعات مستمرة بين القبائل. **Al-Sharifin, R. A., Al-Shreida, K. S., & Al-Jubali, K. H. (٢٠٢٥).**

٥. الشهرة والمكانة الاجتماعية: كانت الشهرة مرتبطة بالشجاعة والكرم والقدرة على الدفاع عن القبيلة، وكان الشعراء يلعبون دورًا بارزًا في ترسيخ هذه القيم ونقلها عبر الأجيال.

المطلب الثالث: العادات والتقاليد وتأثيرها على المجتمع

العادات والتقاليد كانت وسيلة رئيسية لتنظيم الحياة اليومية وضبط العلاقات بين الأفراد والجماعات .ومن أبرز مظاهرها:

١. التنظيم الأسري والقبلي: كانت الأسرة الممتدة والقبيلة هي الوحدة الأساسية، وكانت سلطة الأب أو شيخ القبيلة مطلقة. وكان للمرأة دور محدود يتركز على إدارة المنزل وتربية الأبناء، مع بعض الصلاحيات المحدودة في الشؤون الاجتماعية الداخلية.

٢. الزواج والقرابة: كان الزواج وسيلة لتعزيز التحالفات بين القبائل، وكان تعدد الزوجات شائعًا. وفي غياب الضوابط الدينية، غالبًا ما أدى إلى انتهاك حقوق المرأة أو الأبناء.

٣. الاقتصاد والمعاملات: اعتمد الاقتصاد على الزراعة والتجارة والرعي، وكانت النزاعات التجارية تُحل غالبًا بالثأر أو التفاوض، مما يعكس أهمية القيم مثل الكرم والشجاعة في إدارة الأعمال والعلاقات الاقتصادية.

٤. الطقوس الدينية: كانت الممارسات الدينية في الجاهلية قائمة على عبادة الأصنام، وغياب المرجعية الأخلاقية الموحدة أدى إلى انتشار الشعوذة والخرافات ضمن الطقوس الدينية.

٥. تأثير العادات على السلوك الاجتماعي: أدى هذا النظام القيمي إلى مجتمع محافظ لكنه متورط في صراعات مستمرة، ضعف حماية الفرد الضعيف، وغياب العدالة الشاملة، مما يوضح أهمية التحول الذي أحدثه الإسلام في إعادة تشكيل القيم والمفاهيم بما يحقق التوازن بين الفرد والمجتمع ويعزز العدالة الاجتماعية.والثقافة الجاهلية كانت منظومة متكاملة من القيم والمفاهيم والعادات، لكنها كانت تركز على الولاء القبلي، الشجاعة، الكرم، والانتقام، مع غياب المرجعية الأخلاقية العليا. وقد شكلت هذه الثقافة خلفية مهمة لفهم التحديات التي واجهها القرآن الكريم في إعادة صياغة القيم وإدخال إصلاح شامل على المجتمع العربي، بما يضمن العدالة والمساواة والرحمة، ويحوّل المجتمع من التركيز على الانتماء القبلي والصراعات إلى مجتمع يسوده التوازن الأخلاقي والاجتماعي.

المبحث الثاني: القرآن الكريم والتحولات القيمية

المطلب الأول: مفهوم التغيير الإصلاحي في القرآن

يعد القرآن الكريم المصدر الأساسي للإصلاح الاجتماعي والقيمي في المجتمع العربي بعد الجاهلية، حيث جاء ليصحح القيم والمفاهيم الموروثة التي كانت تؤدي إلى الفوضى والصراعات المستمرة بين القبائل. ويمكن تعريف التغيير الإصلاحي في القرآن على أنه عملية إعادة ترتيب وتوجيه السلوكيات الفردية والجماعية وفق القيم السماوية العليا، بهدف تحقيق العدل والمساواة والرحمة في المجتمع.(1981) Siyam, M. Sh. M. .

ويعكس هذا التغيير إصلاحًا شاملاً يشمل جميع مناحي الحياة: الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية، والأخلاقية. فالقرآن لم يكتفِ بتقديم أوامر ونواهي، بل استخدم أساليب تربوية متنوعة مثل الحوار، الأمثلة العملية، القصص القرآني، والأمثال لتسهيل فهم القيم الجديدة ودمجها في الحياة اليومية للأفراد.كما يركز القرآن على تطوير وعي الفرد الجماعي بحيث يكون لكل شخص دور ومسؤولية في المجتمع، بعيدًا عن الولاء الضيق للقبيلة أو الانتماء الشخصي فقط. وهذا الإصلاح لم يكن نظريًا، بل عمليًا وواقعيًا، إذ أعاد ترتيب أولويات المجتمع العربي وقدم معايير واضحة للتفاعل الاجتماعي، مما أدى إلى تحويل المجتمع من مجتمع يقوم على الانتماء القبلي والانتقام إلى مجتمع يسوده العدل، الرحمة، والتعاون.

المطلب الثاني: الأمثلة القرآنية على تعديل العادات والممارسات

القرآن الكريم لم يكتفِ بمفاهيم عامة، بل قدم أمثلة عملية واضحة لتعديل العادات السائدة في الجاهلية:

١. تنظيم القصاص والانتقام: في الجاهلية كان الثأر ممارسة شائعة، أما القرآن فقد وضع قواعد دقيقة للقصاص، بما يضمن تحقيق العدالة وتقليل الصراعات .قال تعالى:

"وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة: ١٧٩) وهذا النص يظهر كيف حول القرآن مبدأ الانتقام الشخصي إلى نظام قانوني وأخلاقي يحمى المجتمع(2001) .Mafqudah, S .

٢. إصلاح العلاقات الأسرية والزواجية: جاء القرآن ليضع ضوابط جديدة للزواج والميراث وحقوق المرأة، وهو ما كان غائبًا في الجاهلية. ففي الجاهلية كانت المرأة أداة لتعزيز التحالفات بين القبائل، أما القرآن فقد منحها حقوقًا واضحة، مثل الحق في الميراث وحقها في التعاقد والزواج وفق إرادتها. قال تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ" (البقرة: ٢٢٨) هذا الإصلاح ساهم في إعادة التوازن الاجتماعي والعدالة بين الجنسين، وهو تحول جذري عن القيم الجاهلية.

٣. تعزيز الكرم والرحمة: في الجاهلية، كان الكرم أحيانًا وسيلة لتعزيز السمعة والمكانة الاجتماعية. القرآن أعاد صياغة الكرم ليصبح قيمة أخلاقية عالمية تشمل الفقراء والمحتاجين، كما جاء في قوله تعالى:

"وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" (الإنسان: ٨) وهذا يعكس توسيع دائرة الأخلاق لتشمل العطاء بغض النظر عن المنفعة أو المكانة الاجتماعية.

٤. التأكيد على العدالة الاجتماعية والمساواة: القرآن وضع مبادئ واضحة للعدالة والمساواة بين أفراد المجتمع، حتى بين الأغنياء والفقراء، وبين الأقوياء والضعفاء. قال تعالى":وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ" (الرحمن: ٩) وهذا النص يظهر كيف يسعى القرآن لتعديل القيم الاقتصادية والاجتماعية بحيث تصبح العدالة معيارًا أساسيًا لجميع التعاملات.

المطلب الثالث: الرسائل القرآنية في توجيه القيم الاجتماعية والأخلاقية

القرآن لم يركز فقط على تعديل سلوكيات محددة، بل قدم رسائل شاملة لتوجيه القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع:

١. توجيه الولاء من القبيلة إلى الأمة: القرآن أعاد صياغة مفهوم الولاء والانتماء ليصبح للأمة الإسلامية ككل، وليس للقبيلة فقط .

٢. قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" (الحجرات: ١٠) هذا التوجيه ساهم في تقليل النزاعات القبلية وتعزيز الوحدة الاجتماعية، وهو تحول أساسي عن قيم الجاهليةNadwi, A. H. A. .. (١٩٤٩).

٢. الاهتمام بالحقوق الفردية وحماية الضعفاء: القرآن ركز على حماية حقوق النساء، الأيتام، الفقراء، والأسرى، مما يعكس اهتمامه بالقيم الإنسانية العليا. قال تعالى:

"وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْمُتْرَفِينَ وَالْمَسَاكِينِ" (الذاريات: ١٩): وهذا التوجيه يعكس إصلاحًا اجتماعيًا شاملاً يحمي الفئات الضعيفة ويعيد توزيع المسؤوليات بين أفراد المجتمع.

٣. ترسيخ القيم الأخلاقية الفردية والجماعية: القرآن ركز على قيم مثل الإحسان، الصدق، الأمانة، الصبر، والرحمة، وجعلها أولوية لكل فرد وجماعة. فالتزام الفرد بالقيم الأخلاقية أصبح جزءًا من دينه وواجبه تجاه المجتمع، مما يعكس تحولًا جذريًا عن الثقافة الجاهلية التي كانت ترتكز على الولاء القبلي والانتقام.

٤. تحقيق الإصلاح المستمر للمجتمع: القرآن يحث على التعاون، حل النزاعات سلمياً، وتحقيق العدالة، ليصبح المجتمع أكثر تنظيمًا واستقرارًا. وهذا الإصلاح يشمل جميع مستويات الحياة، من الأسرة إلى القبيلة، ومن العلاقات الاقتصادية إلى القيم الدينية، بما يضمن استمرارية الإصلاح وتعميمه بين أفراد المجتمع.ويتضح من هذا المبحث أن القرآن الكريم لعب دورًا محوريًا في إحداث تحول قيم عميق في المجتمع العربي، من خلال إعادة توجيه السلوكيات الفردية والجماعية، وتقديم إطار أخلاقي شامل يحكم العلاقات بين الناس. فالتغيير القرآني لم يقتصر على تعديل العادات والممارسات، بل شمل إعادة ترتيب القيم والمفاهيم الاجتماعية، تعزيز العدالة، حماية حقوق الضعفاء، وتقوية الوحدة بين المؤمنين.بهذا، أصبح المجتمع العربي بعد الإسلام مجتمعًا متوازنًا أخلاقيًا واجتماعيًا، قائمًا على قيم العدل، الرحمة، والإحسان، بعيدًا عن الانقسامات القبلية والصراعات الدموية التي كانت سائدة في الجاهلية.

المبحث الثالث: القرآن الكريم والتحولات القيمية

المطلب الأول: مفهوم التغيير الإصلاحي في القرآن

يعد القرآن الكريم المصدر الأساسي للإصلاح الاجتماعي والقيمي في المجتمع العربي بعد الجاهلية، حيث جاء ليصحح القيم والمفاهيم الموروثة التي كانت تؤدي إلى الفوضى والصراعات المستمرة بين القبائل. ويمكن تعريف التغيير الإصلاحي في القرآن على أنه عملية إعادة ترتيب وتوجيه السلوكيات الفردية والجماعية وفق القيم السماوية العليا، بهدف تحقيق العدل والمساواة والرحمة في المجتمعAl-Aroui, A .. (٢٠٠٨)ويعكس هذا

التغيير إصلاحًا شاملاً يشمل جميع مناحي الحياة: الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية، والأخلاقية. فالقرآن لم يكتفِ بتقديم أوامر ونواهي، بل استخدم أساليب تربوية متنوعة مثل الحوار، الأمثلة العملية، القصص القرآني، والأمثال لتسهيل فهم القيم الجديدة ودمجها في الحياة اليومية للأفراد.كما يركز القرآن على تطوير وعي الفرد الجماعي بحيث يكون لكل شخص دور ومسؤولية في المجتمع، بعيدًا عن الولاء الضيق للقبيلة أو الانتماء الشخصي فقط. وهذا الإصلاح لم يكن نظريًا، بل عمليًا وواقعيًا، إذ أعاد ترتيب أولويات المجتمع العربي وقدم معايير واضحة للتفاعل الاجتماعي، مما أدى إلى تحويل المجتمع من مجتمع يقوم على الانتماء القبلي والانتقام إلى مجتمع يسوده العدل، الرحمة، والتعاون.

المطلب الثاني: الأمثلة القرآنية على تعديل العادات والممارسات

القرآن الكريم لم يكتفِ بمفاهيم عامة، بل قدم أمثلة عملية واضحة لتعديل العادات السائدة في الجاهلية:

١. تنظيم القصاص والانتقام: في الجاهلية كان الثأر ممارسة شائعة، أما القرآن فقد وضع قواعد دقيقة للقصاص، بما يضمن تحقيق العدالة وتقليل الصراعات .قال تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة: ١٧٩) وهذا النص يظهر كيف حول القرآن مبدأ الانتقام الشخصي إلى نظام قانوني وأخلاقي يحمى المجتمع.

٢. إصلاح العلاقات الأسرية والزواجية: جاء القرآن ليضع ضوابط جديدة للزواج والميراث وحقوق المرأة، وهو ما كان غائبًا في الجاهلية. ففي الجاهلية كانت المرأة أداة لتعزيز التحالفات بين القبائل، أما القرآن فقد منحها حقوقًا واضحة، مثل الحق في الميراث وحقها في التعاقد والزواج وفق إرادتها. Alimni, & Gustina. (٢٠٢٥).

٣. قال تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ" (البقرة: ٢٢٨) هذا الإصلاح ساهم في إعادة التوازن الاجتماعي والعدالة بين الجنسين، وهو تحول جذري عن القيم الجاهلية.

٣. تعزيز الكرم والرحمة: في الجاهلية، كان الكرم أحيانًا وسيلة لتعزيز السمعة والمكانة الاجتماعية. القرآن أعاد صياغة الكرم ليصبح قيمة أخلاقية عالمية تشمل الفقراء والمحتاجين، كما جاء في قوله تعالى":وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" (الإنسان: ٨) وهذا يعكس توسيع دائرة الأخلاق لتشمل العطاء بغض النظر عن المنفعة أو المكانة الاجتماعية.

٤. التأكيد على العدالة الاجتماعية والمساواة: القرآن وضع مبادئ واضحة للعدالة والمساواة بين أفراد المجتمع، حتى بين الأغنياء والفقراء، وبين الأقوياء والضعفاء. قال تعالى":وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ" (الرحمن: ٩) وهذا النص يظهر كيف يسعى القرآن لتعديل القيم الاقتصادية والاجتماعية بحيث تصبح العدالة معيارًا أساسيًا لجميع التعاملات.

المطلب الثالث: الرسائل القرآنية في توجيه القيم الاجتماعية والأخلاقية

القرآن لم يركز فقط على تعديل سلوكيات محددة، بل قدم رسائل شاملة لتوجيه القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع:

١. توجيه الولاء من القبيلة إلى الأمة: القرآن أعاد صياغة مفهوم الولاء والانتماء ليصبح للأمة الإسلامية ككل، وليس للقبيلة فقط .قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" (الحجرات: ١٠) هذا التوجيه ساهم في تقليل النزاعات القبلية وتعزيز الوحدة الاجتماعية، وهو تحول أساسي عن قيم الجاهلية . Bakhsh, M. N., Ahmad, G., & Sarwar, M. (٢٠٢٣)

٢. الاهتمام بالحقوق الفردية وحماية الضعفاء: القرآن ركز على حماية حقوق النساء، الأيتام، الفقراء، والأسرى، مما يعكس اهتمامه بالقيم الإنسانية العليا. قال تعالى:

"وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلْمُتْرَفِينَ وَالْمَسَاكِينِ" (الذاريات: ١٩) وهذا التوجيه يعكس إصلاحًا اجتماعيًا شاملاً يحمي الفئات الضعيفة ويعيد توزيع المسؤوليات بين أفراد المجتمع.

٣. ترسيخ القيم الأخلاقية الفردية والجماعية: القرآن ركز على قيم مثل الإحسان، الصدق، الأمانة، الصبر، والرحمة، وجعلها أولوية لكل فرد وجماعة. فالتزام الفرد بالقيم الأخلاقية أصبح جزءًا من دينه وواجبه تجاه المجتمع، مما يعكس تحولًا جذريًا عن الثقافة الجاهلية التي كانت ترتكز على الولاء القبلي والانتقام.

٤. تحقيق الإصلاح المستمر للمجتمع: القرآن يحث على التعاون، حل النزاعات سلمياً، وتحقيق العدالة، ليصبح المجتمع أكثر تنظيمًا واستقرارًا. وهذا الإصلاح يشمل جميع مستويات الحياة، من الأسرة إلى القبيلة، ومن العلاقات الاقتصادية إلى القيم الدينية، بما يضمن استمرارية الإصلاح وتعميمه بين أفراد المجتمع.يتضح من هذا المبحث أن القرآن الكريم لعب دورًا محوريًا في إحداث تحول قيم عميق في المجتمع العربي، من خلال إعادة توجيه السلوكيات الفردية والجماعية، وتقديم إطار أخلاقي شامل يحكم العلاقات بين الناس. فالتغيير القرآني لم يقتصر على تعديل العادات

والممارسات، بل شمل إعادة ترتيب القيم والمفاهيم الاجتماعية، تعزيز العدالة، حماية حقوق الضعفاء، وتقوية الوحدة بين المؤمنين.بهذا، أصبح المجتمع العربي بعد الإسلام مجتمعًا متوازنًا أخلاقيًا واجتماعيًا، قائمًا على قيم العدل، الرحمة، والإحسان، بعيدًا عن الانقسامات القبلية والصراعات الدموية التي كانت سائدة في الجاهلية.

المبحث: المقارنة بين الإسلام والجاهلية

المطلب الأول: استمرار رواسب الجاهلية وأثرها على السلوكيات الإنسانية

رغم سقوط القيم الجاهلية الأساسية مع مجيء الإسلام، إلا أن بعض مظاهرها قابلة للبقاء جزئيًا أو الظهور في أوقات معينة .فقيم مثل العنصرية، الفئوية، الغرور العرقي، والانتماءات الضيقة، تشبه إلى حد بعيد الأمراض المستوطنة؛ فهي تعود إلى المجتمعات عندما تضعف المناعة الأخلاقية أو يخف ضوء الوحي في قلوب الناس.وقد صنف العلماء الجاهلية إلى درجات متفاوتة:

- جاهلية العقائد التي تُخرج صاحبها من الملة،
- جاهليات في السلوكيات اليومية كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: "إنك امرؤ فيك جاهلية"،
- جاهليات اقتصادية وسياسية وعقلية.وفي سياق بناء المجتمع الإسلامي الفاضل، جاء الإسلام للقضاء على الممارسات الجاهلية الضارة وتنظيم السلوكيات بما يحقق العدالة والمساواة. فالقرآن والسنة ركزا على محو قيم الانقسام والتمييز، وتعويضها بقيم إنسانية شاملة تتفاضل الناس على أساس أعمالهم وخيرهم للبشرية، لا على أساس العرق أو القبيلة.(Hishmawi, R. (2025 .وقد ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ":إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء"... وهذا يدل على أن الإسلام جاء لتخليص المجتمع من الجاهلية الروحية والسلوكية ورفع الإنسان إلى مستوى القيم الإنسانية العالمية.

المطلب الثاني: دور العلماء والأئمة في نشر القيم الإسلامية

العلماء والأئمة هم ورثة الأنبياء، ويحملون رسالة التعليم والتوجيه بعد وفاة النبي ﷺ. وقد جاء القرآن لرفع قدرهم، فقال تعالى":يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" (المجادلة: ١١)وذلك لأن العلماء هم الركيزة الأساسية في نشر القيم الإنسانية والإسلامية، والمحافظة على وحدة الأمة .فمن خلال تعليم الناس، وتوضيح أحكام الشريعة، وتبليغ الرسالة الأخلاقية، يتم استئصال رواسب الجاهلية وتقوية المناعة الأخلاقية للمجتمع.ويشير القرآن إلى أهمية العلماء في التأثير على المجتمع بأخلاقياتهم وفهمهم للقيم":ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفة ألوانها..." (فاطر: ٢٧–٢٨) وهذا يشير إلى أن معرفة الكون والخلق تزيد من فهم الإنسان لقيم الله وتعاليمه، وبالتالي تعزيز السلوكيات الإيمانية الصحيحة.ومع ذلك، يجب التنويه إلى أن مصطلح العلماء في المنظومة الإسلامية يشمل أولاً علماء الدين، ثم يمتد ليشمل المتخصصين في المعارف المختلفة، ويقع الترادف أحيانًا بين الإمام والعالم، لكنه قد يختلف حسب الدور والموقف.

المطلب الثالث: الوحدة الإسلامية كأساس للتفوق على الجاهلية

الإسلام ركز على الأخوة الإيمانية ووحدة الأمة كعامل أساسي لتجاوز الانقسامات القبلية والفئوية التي سادت الجاهلية. فقد وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم إخوة، ووجّههم إلى العمل على الإصلاح والعدل بين الفرقاء، وتحريم السخرية والتنابز بالألقاب":يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم..." (الحجرات: ١١)كما ركّز الإسلام على رباط الإيمان كأقوى من جميع الروابط الدموية أو المصالحية، فالمسلمون أخوة فيما بينهم ويتعاونون على الخير، ويحرصون على مصالح بعضهم البعض كما هو الحال في الجسد الواحد"(Ubaid, A. M. A. (2000 :المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا" (البخاري ومسلم)وتتضمن هذه الوحدة تحمل المسؤولية الفردية تجاه الآخرين، من خلال مساعدة الفقراء، الأيتام، الجيران، وصلة الأرحام .فالرباط الإيماني يضمن استقرار المجتمع واستمرار القيم الإنسانية، ويمنع الانقسام والعودة إلى مظاهر الجاهلية القديمة. وبناءً عليه، يُعد العلماء والأئمة الركيزة الأساسية في توعية المجتمع، ونشر القيم الإنسانية الإسلامية، ومواجهة كل مظاهر الجاهلية التي قد تظهر بين الناس .فدورهم لا يقتصر على التعليم الديني فحسب، بل يشمل تعزيز الوحدة الوطنية، القضاء على النزعات العنصرية والقبلية، والحفاظ على مستوى أخلاقي رفيع للأمة.ويتضح أن المقارنة بين الإسلام والجاهلية تظهر الفارق الجوهري بين المجتمع العربي قبل الإسلام وما بعده .فالجاهلية كانت قائمة على الولاء القبلي، الثأر، التمييز، والشرف العرقي، بينما جاء الإسلام ليضع قيم العدالة، المساواة، الرحمة، الأخوة الإيمانية، والمساهمة في خير البشرية كأساس للتعامل الاجتماعي. Ubaid, A. M. A. (٢٠١٦).وعلى هذا الأساس، أصبح العلماء والأئمة وسيطًا محوريًا في صيانة هذه القيم ونشرها، وضمان عدم انحراف المجتمع نحو مظاهر الجاهلية، مع تعزيز وحدة الأمة وتماسكها على أسس إيمانية أخلاقية شاملة.

الخاتمة

يتضح من الدراسة أن المجتمع العربي في فترة الجاهلية كان قائمًا على منظومة قيمية وعرفية محددة، تحكم العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حيث كانت الشجاعة والكرم والانتقام والانتماء القبلي والمكانة الاجتماعية تشكل الأسس التي يقوم عليها السلوك الفردي والجماعي. هذه القيم، رغم ما فيها من تنظيم اجتماعي وحماية للقبيلة، كانت محدودة الأفق الأخلاقي، غير مستندة إلى مرجعية إلهية أو معيار عدالة شامل، ما أدى إلى صراعات مستمرة وعنف متكرر بين القبائل.لقد لعب القرآن الكريم دورًا محوريًا في إعادة تشكيل هذه البنية القيمية، من خلال تقديم رؤية إصلاحية شاملة تهدف إلى توجيه المجتمع نحو قيم إسلامية كالتقوى، العدل، الرحمة، والمساواة بين البشر، متجاوزًا الولاءات القبلية والعنصرية والفئوية. كما أعاد الإسلام ترتيب الأولويات الاجتماعية، فحماية الضعيف، ومراعاة مصالح الفرد والجماعة، والالتزام بالقيم الأخلاقية العليا، أصبحت الأسس التي يُبنى عليها المجتمع المسلم.كما أظهرت الدراسة دور العلماء والأئمة في الحفاظ على هذه القيم وتعزيزها، حيث يعتبرون ورثة الأنبياء، يحملون الرسالة ويبلغونها، ويعملون على تعزيز الوحدة الوطنية والقيم الإنسانية في المجتمعات الإسلامية. وقد تم توضيح أن الإسلام يحث على الأخوة بين المؤمنين، ويتجاوز العلاقات المؤقتة القائمة على المصالح أو الروابط الدموية، ويضع الإيمان كأساس للعلاقات الاجتماعية. بناءً على ذلك، يمكن القول إن التحول من القيم الجاهلية إلى القيم الإسلامية لم يكن مجرد تغيير سطحي، بل هو عملية إصلاحية عميقة غيرت نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى الآخرين، وأسست لمجتمع أكثر عدلًا وإنسانية. هذه الدراسة توضح أن فهم هذا التحول القيمي يساعد على إدراك الأسس الأخلاقية والاجتماعية للإسلام، ويدعو إلى تطبيقها في حياتنا المعاصرة لتعزيز التوازن الاجتماعي والأخلاقي.

النتائج

١. المجتمع الجاهلي كان قائمًا على قيم القبيلة والشجاعة والكرم والانتقام، مع غياب العدالة الاجتماعية ومرجعية أخلاقية عامة.

٢. التحولات القيمية التي جاء بها الإسلام هدفت إلى استبدال القيم القبلية والفئوية بقيم إنسانية عالمية، مثل العدالة، الرحمة، المساواة، ومراعاة حقوق الفرد.

٣. القرآن الكريم قدم نموذجًا إصلاحيًا للتغيير القيمي من خلال توجيه العادات والممارسات، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتقليل النزاعات الفردية والجماعية.

٤. دور العلماء والأئمة كان جوهريًا في نشر هذه القيم، حيث نقلوا رسالة النبي ﷺ، وعملوا على تعزيز الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية.

٥. العلاقات بين المؤمنين أصبحت علاقة أخوة إيمانية، متجاوزة العلاقات الدموية أو المصالحية، ما يضمن استمرارية الروابط الاجتماعية القائمة على القيم الأخلاقية والإيمانية.

٦. الدراسة أظهرت أن بعض مظاهر الجاهلية لا تزال تظهر أحيانًا في المجتمعات الإسلامية، لكنها ضعفت بفعل الالتزام بالقيم القرآنية والوعظ الديني.

التوصيات

١. تعزيز التعليم الديني والأخلاقي في المدارس والجامعات لتعريف الطلاب بالقيم الإسلامية الحقيقية ومقارنتها بالقيم الجاهلية السابقة، بهدف تكوين وعي اجتماعي متوازن.

٢. تفعيل دور العلماء والأئمة في المجتمعات الإسلامية لنشر الوعي بالقيم الإنسانية الإسلامية، ومحاربة الممارسات العنصرية والفئوية والقبائلية.

٣. تنظيم حملات توعية إعلامية وثقافية لتوضيح أهمية الأخوة الإيمانية، والابتعاد عن العلاقات القائمة على المصالح أو النفوذ الاجتماعي المؤقت.

٤. تشجيع البحث العلمي والدراسات المقارنة بين القيم الجاهلية والإسلامية لتسليط الضوء على التحولات الثقافية والاجتماعية، ودورها في بناء مجتمع فاضل.

٥. تعزيز القوانين والتشريعات الاجتماعية بما يتوافق مع القيم القرآنية، مثل حماية حقوق الفرد والمرأة، وتكافؤ الفرص، وضمان العدالة الاجتماعية.

٦. الاهتمام بالبرامج الاجتماعية والخيرية، مثل رعاية الأيتام، ومساعدة الفقراء، وتشجيع الأعمال التطوعية، لتعزيز الروابط الاجتماعية المبنية على القيم الإيمانية.

٧. دمج المناهج التعليمية بالتراث الإسلامي والتاريخي لتوضيح أسباب التحولات القيمية من الجاهلية إلى الإسلام، وتوضيح دور القيم الأخلاقية في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة.

المراجع

1. Al-Azhari, S. M. I., & Qadouri, M. A. (2022). **Ethical values among Arabs before Islam through the book *Tahdhib al-Lughah***. *Diyala Journal of Humanities*, 1(77). https://doi.org/10.57592/djhr.v1i77.956
2. Al-Sharifin, R. A., Al-Shreida, K. S., & Al-Jubali, K. H. (2025). **Arab values before Islam in the collection of Al-Khansa: A comparative study with the texts of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet**. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 52(5), 7305. https://doi.org/10.35516/hum.v52i5.7305
3. Siyam, M. Sh. M. (1981). **Beliefs and values in pre-Islamic poetry** (Doctoral dissertation, Umm al-Qura University). https://shamela.ws/book/1541/493
4. Mafqudah, S. (2001). **Ethical values of Arabs through pre-Islamic poetry**. *Journal of Humanities*, 1(1), 183–196. https://asjp.cerist.dz/en/article/48962
5. Nadwi, A. H. A. A. (1949). **From Jahiliyyah to Islam**. Makkah: Dar Publication. https://ar.islamway.net/book/25579
6. Al-Aroui, A. (2008). **The Sunnah and Reform**. Arab Culture Center: Cultural Publishing House. https://en.wikipedia.org/wiki/The_Sunna_and_Reform
7. *Tahdhib al-Lughah* (Modern edition). (n.d.). (A historical linguistic source illustrating pre-Islamic Arab ethical and social values.) https://djhr.uodiyala.edu.iq/index.php/DJHR2022/article/view/956
8. *Beliefs and values in pre-Islamic poetry* (Doctoral dissertation). (n.d.). (University-level academic reference on pre-Islamic Arab values.) https://shamela.ws/book/1541/493
9. Dayf, S. (n.d.). **Chapter on the culture of Arabs before Islam**. (Analytical study in literary-historical writings). https://www.alukah.net/culture/0/118644/
10. Alimni, & Gustina. (2025). **Islam and civilization: Classical Arabic studies before the Prophet and the birth of Islamic education during the time of the Prophet**. *Indonesian Journal of Research in Islamic Studies*, 2(2), 64–75. https://doi.org/10.64420/ijris.v2i2.291
11. Bakhsh, M. N., Ahmad, G., & Sarwar, M. (2023). **Critique on Arabic literature in the pre-Islamic era**. *PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology*, 20(2), 2280–2289. https://archives.palarch.nl/index.php/jae/article/view/12064
12. Hishmawi, R. (2025). **Representations of ethical values in pre-Islamic and Umayyad poetry: A comparative study**. *ASJP*, 13(2), 16–25. https://asjp.cerist.dz/en/article/278097
13. Ubaid, A. M. A. (2000). **The pre-Islamic era and its literature in lost, manuscript, and printed Arabic heritage sources**. Abu Dhabi: Cultural Complex. https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad_Obaid
14. Ubaid, A. M. A. (2016). **Poetry of Al-Shanfari Al-Azdi**. Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Tourism and Culture. https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad_Obaid